

نفحات القرآن

[314] يقودونه من وادي الظلمات ويوصلونه إلى ماء التوحيد الخالص . * * * 3 _

التفويض لومن من الشرك بالرغم من أنّ له التفويض معان مختلفة تبلغ سبعة عند بعض ،
وجود بحوث واسعة مرتبطة به ، إلاّ أنّ من اللازم التذكير بأنّ جمعاً من المسلمين
القائلين بالتفويض قد ظهروا وهم يحملون عقيدة بأنّ اﷻ تعالى خلق النبي (صلى اﷻ عليه
وآله وسلم) والأئمّة المعصومين (عليهم السلام) ثمّ أوكل إليهم أمر الخلق والرزق
والموت والحياة لسائر الموجودات في العالم . وأفضل ما قيل عن هذه العقيدة هو ما ذكره
العلامة المجلسي ((رحمه اﷻ)) في مرآة العقول: " ثم اعلم أنّ التفويض يطلق على معان
بعضها منفي عنهم ((عليهم السلام)) وبعضها مثبت لهم فالأوّل: إنّ التفويض في الخلق والرزق
والتربية والأمانة والإحياء ، فإنّ قوماً قالوا: إنّ اﷻ خلقهم وفوّض إليهم أمر الخلق فهم
يخلقون ويرزقون ويحييون ويمشون وهذا يحتمل وجهين : أحدهما : أن يقال : أنّهم يفعلون
جميع ذلك بقدرتهم وإرادتهم وهم الفاعلون لها حقيقة وهذا كفر صريح ، دلّت على إستحالته
الأدلة العقلية والنقلية ولا يستريب عقل في كفر من قال به وثانيهما : أنّ اﷻ تعالى
يفعلها مقارناً لإرادتهم كشقّ القمر وإحياء الموتى وقلب العصا حيّة وغير ذلك من
المعجزات ، فإنّها جميعها إنّما تقع بقدرته سبحانه مقارناً لإرادتهم لظهور صدقهم فلا
يأبى العقل من أن يكون اﷻ تعالى خلقهم وأكملهم وألهمهم ما يصلح في نظام العالم ثمّ خلق
كلّ شيء مقارناً لإرادتهم ومشئتهم ، وهذا وأن كان العقل لا يعارضه بتاتاً لكن الأخبار
الكثيرة ممّا أوردناها في كتاب (بحار الأنوار) يمنع من القول به فيما عدا المعجزات
ظاهراً بل صريحاً " (1) . _____ 1 _ مرآة العقول : المجلّد 3 /
ص143 (باختصار) .